

الْفَضْلُ الْجَزَائِرِيُّ عَشْرِينَ

أَحْكَامُ الْمَدِّ

مقدمة عن المد:

دليله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسله أي مقصورة، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما هكذا أقرأنيها الرسول صلى الله عليه وسلم! فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟! فقال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمدها^(١).

تعريفه لغة: الزيادة، قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَيُمَدُّ كُزَّ بِأَمُولٍ وَبَيْنَ﴾ [نوح: ١٢].

اصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف المد.

القصر لغة: الحبس والمنع، قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿حُرٌّ مَقْصُورَةٌ فِي الْحَيَاةِ﴾ [الحج: ٧٢].

اصطلاحاً: إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة.

حروفه: ثلاثة: هي: (الألف - الواو - الياء)، جمعت في كلمة: واي.

شروط المد:

١ - أن يكون ما قبل الألف مفتوحاً، مثل: ﴿قَالَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٢ - أن يكون ما قبل الواو مضموماً، مثل: ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

٣ - أن يكون ما قبل الياء مكسوراً، مثل: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١].

جمعت حروف المد بشروطها في كلمة: ﴿نُوحِيهَا﴾ [هود: ٤٩].

(١) قال ابن الجزري: هذا حديث جليل حجة في هذا الباب، رجال إسناده ثقات رواه الطبراني.

تسمية حروف المد:

- ١- مد ولين: لامتدادها في لين وعدم كلفة.
 - ٢- جوفية: لخروجها من الجوف.
 - ٣- هوائية: لقيامها بهواء الفم.
 - ٤- خفية: لخفاء النطق بها فهي أخفى الحروف، وأخفاهنَّ الألف، ثم الياء ثم الواو^(١).
- حرفا اللين: هما الياء والواو الساكتان المفتوح ما قبلهما.
- مثال الياء، نحو: ﴿قَرِيشٌ﴾ [قَرِيش: ١]، والواو نحو: ﴿خَوْفٌ﴾ [قَرِيش: ٤].

تنبيه:

- ١- الألف لا تكون إلا حرف مد واللين، لسكونها وفتح ما قبلها.
- ٢- إذا أطلقت حروف المد فالقصد بها حروف المد، الألف والواو والياء المسبوقه بحركة مجانسة.
- ٣- إذا قيدت بـ«اللين» فالقصد الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما.

قال العلامة الجُمزُوري:

حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهِيَ فِي نُوحِيهَا
وَالْكَسْرُ قَبْلَ أَلْيَا وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ شَرَطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلِفٍ يُلْتَزَمُ
وَاللَّيْنُ مِنْهَا أَلْيَا وَوَاوٌ سَكَنًا إِنَّ انْفِتَاحَ قَبْلِ كُلِّ أُعْلِنَا

أقسام المد: المد قسمان:

- القسم الأول- المد الطبيعي أو الأصلي.
- القسم الثاني- المد الفرعي.

(١) «العقد الفريد في فن التجويد» للشيخ: علي بن أحمد صبره . المتوفي : ١٣٦٧ هـ . م الأزهري للتراث .

أولاً - المَدُّ الْأَصْلِي

تعريفه: هو الذي لا يتوقف على سبب كهمز، أو سكون.

تسميته:

- ١- أصلياً: لأنه أصل لجميع المدود.
 - ٢- وذاتياً: لأنه لا تقوم ذات الحرف إلا به.
 - ٣- طبيعياً: لأن سويّ الطبع لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه.
- مقداره: حركتان، والحركة مقدار فتح الإصبع أو غلقه بحالة متوسطة بين البطء والتأني، ونقصه عن ألف حرام، يعاقب على فعله ويثاب على تركه^(١).

أحواله:

- ١- يثبت وصلاً ووقفاً إذا كان مرسوماً ولم يأت بعده ساكن سواء أكان: متوسطاً: كالألف في ﴿أَوَلَدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] والياء في: ﴿يُوصِيكُمْ﴾ [النساء: ١١]. والواو في ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ [البقرة: ٤٩] متطرفاً كالألف في: ﴿وَالضُّحَى﴾ [الفجر: ١] والياء في ﴿تَمْشَى عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾ [الفصل: ٢٥] والواو في ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ [جاثية: ٥٠]^(٢).
- ٢- يثبت وقفاً لا وصلاً إذا جاء بعده ساكن نحو: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥] ونحو: ﴿قَالُوا أَكُنْ﴾ [البقرة: ٧١]، ونحو: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ [الحجرات: ٤].
- ٣- يثبت وصلاً لا وقفاً، في مد الصلة وسيأتي الكلام عنه بإذن الله.

(١) «نهاية القول المفيد» ص [١٣٠]، لاحظ بشاعة المعنى عند حذف ألف ﴿لَا﴾ من قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾. (٢) يستثنى ألفات ﴿أَنَا﴾ حيث وقعت ﴿الظُّنُونُ﴾ [الحجرات: ١٠] و﴿السَّيْلُ﴾ [الحجرات: ١٧] ﴿الرَّسُولُ﴾ [الحجرات: ٦٦]. و﴿لَيْكُنْ هُوَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨]. ﴿قَوَائِرُ﴾ [الأنبياء: ١٥]، الموضع الأول تثبت وقفاً لا وصلاً.

ملحقات المد الطبيعي:

١ - مد العوض:

تعريفه: هو الوقف على التنوين بالفتح على غير تاء التأنيث بألف قدر حركتين عوضاً عن التنوين.

أمثلة: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الأنعام: ٢].

أما إذا كانت على تاء التأنيث فإننا نقف عليها بإبدال التاء هاء ثم الوقف بالسكون نحو: ﴿رَحْمَةً﴾ [العنكبوت: ٨] حكمه: يثبت وقفاً لا وصلًا.

٢ - مد التمكين: وله ثلاث:

الصورة الأولى: أن تأتي ياءان أو لاهما: مشددة، والثانية: مدية، وهو ما يسمى بالتمكين الأيمن، فينبغي التمكين للياء المدية الثانية مقدار حركتين لثلاث ذوب مع الياء الأولى المشددة.

نحو: ﴿حَيْثُمْ﴾ [النساء: ٨٦] ونحو: ﴿الَّتِيْنَ﴾ [البقرة: ٦١].

الصورة الثانية: أن تأتي ياءان أو واوان أو لاهما: مدية، والثانية: متحركة، وهو ما يسمى بالتمكين غير الأيمن، فيلاحظ تمكين المد فيهما لثلاث يدغما فيشددا.

مثال الواو: ﴿أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا﴾ [العنكبوت: ٢٠٠].

مثال الياء: ﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ﴾ [التاسل: ٥].

الصورة الثالثة: أن تأتي ياءان أو واوان أو لاهما: متحركة، والثانية: مدية، مثال

الياء: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [العنكبوت: ١٥٦]، ومثال الواو: ﴿يَلُؤْنَ﴾ [العنكبوت: ٧٨].

حكمه: يثبت وقفاً ووصلاً.

٣- مد الصلاة الصغرى:

تعريفه: هو أن تأتي هاء الضمير الغائب المفرد المذكر المضمومة أو المكسورة واقعة بين متحركين، وليس بعدها همزة قطع.

أمثلة: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كَنَّهُ بِمِثْنِهِ﴾ [الْحَاقَّةُ: ١٩].

حكمه: يثبت وصلًا، أما في حالة الوقف فلا مد.

شرح التعريف:

هاء الضمير: خرج منه الهاء الأصلية نحو: ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا﴾ [هُود: ٩١].

الغائب المفرد: خرج منه ضمير الجمع نحو: ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْكَال: ٤].

مضمومة أو مكسورة: خرج منه ما كان مفتوحًا نحو ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الْحَجَّج: ٣١].

واقعة بين متحركين: خرج منه الحرف الساكن قبلها نحو:

﴿لَيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ﴾ [الرَّعْد: ١٤]. ﴿الزَّمَنُ طَطِيرُهُ﴾ [الْإِسْرَاء: ١٣].

والحرف الساكن بعده نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٧٥].

ليس بعدها همزة قطع: حتى لا تصير صلة كبرى.

يستثنى من ذلك: موضعان:

(أ) ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٧]، توفر فيه شروط مد الصلاة، ولم يمد للرواية.

(ب) ﴿وَيَحْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الْقُرْآن: ٦٩]، لم يتوفر فيه شروط مد الصلاة ومع ذلك مدت للرواية، فالهاء سبقت بحرف ساكن وهو الياء المديّة.

تنبيه: ينبغي الحذر من إيجاد غنة في مد الصلاة، وهذا يقع كثيرًا، وعلاجه هو التلقي، وخروج الصوت من الجوف بدلًا من الأنف.

٤- أَلِفَاتٌ حِي طَهْرُ:

موجودة في الحروف المقطعة في أوائل السور ، جمعت في قولهم: (صله سحيراً من قطعك) وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول- لا يمد، وهو الألف لخلوه من المد كآلف ﴿الْمَ﴾ [الْبَقَّة: ١].

القسم الثاني- يمد مدّاً طبيعياً: وقد جمعت في قولهم: «حي طهر».

سبب المد: لأن كل حرف من هذه الأحرف عبارة عن حرفين ثانيهما حرف مد هكذا: «حَا - يَا - طَا - هَا - رَا».

أمثلة، (الحاء) في: ﴿حَمَّ﴾ [غَافِر: ١]، و(الراء) في: ﴿الْمَرَّ﴾ [الرَّعْد: ١]، و(الهاء والياء) في: ﴿كَهَيَّعَصَّ﴾ [يَزِيد: ١].

القسم الثالث- يمد مدّاً لازماً: جمع في قولهم: «كم عسل نقص».

وسياقي التفصيل عن ذلك في المد اللازم الحرفي بإذن الله تعالى.

تحذيرات: ينبغي الحذر من:

١- التفريط في أداء المد الطبيعي كالألف في لا النافية من قوله: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لَقَبَان: ١٣] فيتحول المعنى من حالة النهي إلى التأكيد.

٢- حذف المد الطبيعي إذا تطرف، نحو: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيِّنُنِي كُتُّ رَبِّأُ﴾ [النَّبَا: ٤٠].

٣- خلط المد الطبيعي بالغنة إذا سبق بحرف أغن نحو: ﴿مَلِكٍ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٤].

قال العلامة الجَمَزُورِي:

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرَعِيٌّ لَهُ	وَسَمَّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّا وَهُوَ
مَا لَا تَوْقُفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ	وَلَا بِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ
بَلْ أَى حَرْفٍ غَيْرِهِمْزَاوٍ سَكُونٌ	جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيُّ يَكُونُ

ثانيًا - المدُّ الفرعي

تعريفه: هو الذي يتوقف على سبب كهمز أو سكون.

تسميته: سمي فرعياً لتفرعه عن المد الأصلي.

أحكامه: الوجوب، والجواز، وال لزوم.

سبب المد:

أولاً: سبب لفظي: وهو الهمز أو السكون، وهو الذي يَعْنِينَا هنا.

ثانياً: سبب معنوي، هو قصد المبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله^(١).

وله صورتان:

١- مد التعظيم: في ﴿لَا﴾ «النافية» في كلمة التوحيد نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [مُحَمَّدٌ: ١٩].

٢- مد التبرئة، في نحو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البَقَّة: ٢]^(٢)، وكلاهما ليس مرادنا في هذا الكتاب إنما ذكر للفائدة.

النوع	سببه	ما يتفرع منه
الأول	الهمز	١- المتصل ٢- المنفصل
الثاني	السكون	١- اللازم ٢- العارض ٣- مد الصلة الكبرى ٤- البذل

قال العلامة الجَمُزُوري:

وَالْآخِرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبِ كَهْمَزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلًا

(١) وهو سبب قوي عند العرب ضعيفٌ عند القراء ولذلك لم يشبعه أحد. «نهاية القول المفيد» [١٣١].

(٢) وهو مروي عن حمزة . نفس المصدر السابق ص [١٣١].

أحكام المد: ثلاثة أحكام:

الحكم	المسمى	سبب التسمية
الوجوب	المتصل	لوجوب مده عن الطبيعي
الجواز	المنفصل، والعارض، والبدل	لجواز مده وقصره
اللزوم	اللازم	للزوم مده حالة واحدة (ست حركات)

قال العلامة الجَمَزُورِي:

لِلْمَدِ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومُ وَهِيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومُ



النوع الأول - ما كان سببه الهمز

١ - المد المتصل

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد همز متصل به في نفس الكلمة.

سبب تسميته: لاتصال حرف المد بالهمزة في كلمة واحدة.

أمثلة: أن يأتي بعد الألف همز: ﴿السَّمَاءُ﴾ [البقرة: ١٩].

أن يأتي بعد الواو همز: ﴿السُّوءُ﴾ [النساء: ١٧].

أن يأتي بعد الياء همز: ﴿تَفِيءُ﴾ [الحجرات: ٩].

حكمه: واجب المد حال الوصل أربع أو خمس حركات.

وفي الوقف أربع أو خمس أو ست حركات كمد عارض للسكون.

سبب وجوبه: لوجوب زيادة مده عند جميع القراء على المد الطبيعي^(١).

وجه المد لأجل الهمز: أن حرف المد ضعيف، والهمز صعب، فزيد في مد الخفي

ليتمكن من النطق بالصعب^(٢).

قال العلامة الجُمُزُوري:

فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ

أَوْجُهُ الْوَقْفُ عَلَى الْمَدِّ الْمُتَّصِلِ؛

١ - مع المفتوح سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿السَّمَاءُ﴾ [البقرة: ٢٢].

أم حركة بناء، نحو: ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠].

(١) قال ابن الجزري: تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة. «النشر» (١/ ٣١٩).

(٢) «القول المفيد في أصول التجويد»، للإمام الحافظ برهان الدين البقاعي المتوفي ٨٨٥هـ.

لنا ثلاثة أوجه: مع السكون المحض أربع، أو خمس أو ست حركات.

٢- مع المضموم سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿السَّمَاءُ﴾ [الأنفطار: ١].

أم حركة بناء، نحو: ﴿وَيَكْسُمَاءُ﴾ [هولاء: ٤٤].

لنا ثمانية أوجه.

(أ) مع السكون المحض ثلاثة أوجه: أربع حركات، أو خمس أو ست.

(ب) مع الإشمام: ثلاثة أوجه مثل السكون المحض.

(ج) مع الرّوم: وجهان أربع أو خمس حركات باعتبار الوصل.

٣- مع المكسور سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ [الطارق: ٦].

أم حركة بناء، نحو: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ [الإنشائي: ٢٧].

لنا خمسة أوجه:

١- مع السكون المحض ثلاثة أوجه: أربع، أو خمس أو ست حركات.

٢- مع الروم وجهان: أربع أو خمس حركات باعتبار الوصل.



٢- المد المنفصل

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في أول الكلمة الأخرى.

سبب تسميته: لانفصال الهمزة عن حرف المد في الكلمة التي تليها.

حكمه: جائز المد حال الوصل أربع أو خمس حركات، والأربع هو المقدم^(١) وفي حالة الوقف يتعين قصره ويكون مدًا طبيعيًا لزوال سببه وهو الهمز.

أما من طريق القصر فيجوز قراءته حركتين، وله أحكام متعلقة بها سنذكرها بمشيئة الله تعالى^(٢).

أمثلة: مثال الألف: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ [فَج: ١].

ومثال الياء: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [الزَّلَازِل: ٢١].

ومثال الواو: ﴿قُوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التَّحْوِيل: ٦].

تنبيه: المد المنفصل يقع في كلمة إذا جاء بعد هاء التنبيه، نحو: ﴿هَتَأَنْتُمْ﴾

[الْعَنْزَل: ٦٦] ونحو: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ [الْإِنشَاء: ٢٧] أو ياء النداء، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا﴾ [الْبَقَرَة: ٢١]

لاتصالها رسمًا وانفصالها لفظًا.

ولذلك لا يجوز الوقف على (ها أو يا).

قال العلامة الجَمُزُورِي:

وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فَصِلَ كُلُّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ

(١) انظر «غيث النفع»، و«غاية المريد» [٩٩].

(٢) وجه القصر: تعرض الهمز للزوال وقفًا، فلم يعط في الوصل حكمًا. «العقد الفريد» ص [١٠٤].

٣- مد الصلة الكبرى

يلحق بالمد المنفصل: مد الصلة الكبرى.

تعريفه: هو أن تأتي هاء الضمير الغائب المفرد المذكور المضمومة أو المكسورة الواقعة بين متحركين، بعدها همزة قطع.

مثال ذلك: ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ [التَّحْتِ: ٢٥].

ونحو: ﴿وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [التَّحْتِ: ٢٦].

هاء ضمير: خرج منه الهاء الأصلية نحو: ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا﴾ [هُود: ٩١].

الغائب المفرد: خرج منه ضمير الجمع، نحو: ﴿هُرُّ﴾ [البقرة: ٤].

مضمومة أو مكسورة: خرج منه ما كان مفتوحاً، نحو: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾.

[التَّحْتِ: ٣١]

واقعة بين متحركين، خرج منه:

١- الحرف الساكن قبلها نحو: ﴿فَاهُ﴾ [الرَّحْمَةُ: ١٤].

٢- الحرف الساكن بعده نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [الرَّحْمَةُ: ٧٥].

بعدها همزة قطع: لأنه لو لم يأت همزة قطع، لصارت صلة صغرى.

مقداره: يلحق بالمد المنفصل فيمد أربع أو خمس حركات عند الوصل^(١).

تنبيه: ينبغي الحذر من إيجاد غنة في مد الصلة، وعلاجه التلقي، وخروج الصوت من الجوف بدلاً من الأنف.

(١) يلاحظ أن ذلك من طريق الشاطبية، أما طريق قصر المنفصل فيصير حركتين.

٤ - مد البدل

وهو نوعان:

الأول - مد البدل الأصلي؛

هو أن تتقدم همزتان أو لاهما متحركة وثانيهما ساكنة، فتبدل الثانية حرف مد يتناسب مع حركة ما قبلها.

أمثلة:

تقدم الهمزة على الألف: نحو: ﴿ءَامِنُوا﴾ [البَيِّنَةُ: ٧] أصلها «أُأْمِنُوا» أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ألفاً لأن الفتحة يناسبها الألف.

تقدم الهمزة على الياء: نحو: ﴿إِيْمَنَّا﴾ [الْاِنْفَالُ: ٢] أصلها «إِيْمَانَا» أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياء لأن الكسرة يناسبها الياء.

تقدم الهمزة على الواو: نحو: ﴿أُوْتُوا﴾ [البَيِّنَةُ: ٤] أصلها «أُأُتُوا» أبدلت الهمزة الثانية الساكنة واواً لأن الضمة يناسبها الواو.

الثاني - الشبيه بالبدل؛

هو ما كان حرف المد غير مبدل عن همزة، ويكون متوسطاً، نحو:

تقدم الهمزة على الألف: ﴿الْقُرْآنَ﴾ [الْحَجُّ: ٢].

تقدم الهمزة على الياء: ﴿مُتَكِّفِينَ﴾ [الْحَجُّ: ٧٦].

تقدم الهمزة على الواو: ﴿لَيْثُوسٌ﴾ [هُود: ٩].

حكمه: جائز المد.

مقداره: مقدار حركتين^(١).

وجه قصره: ضعف سببه بتقدمه لأن الهمزة لو تأخرت صرف القارئ همته إليها لقوتها وصعوبتها، بخلاف ما إذا تقدمت^(٢).

حالات مد البدل:

يستوي في ذلك البدل والشبيه بالبدل.

- ١- أن يثبت مد البدل وقفًا ووصلًا، مثل: ﴿أَنْبِئُونِي﴾ [البقرة: ٣١].
- ٢- أن يثبت مد البدل وقفًا لا وصلًا، مثل: ﴿دُعَاءٌ﴾ [البقرة: ١٧١].
- ٣- أن يثبت مد البدل وصلًا لا وقفًا، مثل: ﴿مَعَابٍ﴾ [ص: ٢٥].
- ٤- أن يثبت مد البدل عند الابتداء فقط، وذلك إذا كانت الهمزة الأولى همزة وصل والثانية همزة قطع، وجاء ذلك في سبع كلمات في القرآن، وهي:

﴿أُذِّنْ﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿أَوْثِقْنِي﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿أَنْتِ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿أَتَيْنَا﴾ [الأنعام: ٧١]، ﴿أَتَيْنَا﴾ [فصلت: ١١]، ﴿أَتُونِي﴾ [الحقاف: ٤]، ﴿أَتُوا﴾ [طه: ٦٤].

قال العلامة الجُمُزُوري:

أَوْ قُدِّمَ الهمزُ عَلَى المَدِّ وَذَا بَدَلُ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُذَا

(١) ما لم يأت بعده همز نحو: ﴿بُرْءُؤُا﴾ [المنجث: ٤] فإنه يكون من قبيل المتصل، أو سكون نحو: ﴿ءَلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فإنه يكون من قبيل اللازم، عملاً بأقوى السببين.

(٢) انظر: «العقد الفريد» ص [١٠٥].

أولاً - الأحكام المتعلقة بقراءة توسط المنفصل

١ - قصر عين «مريم» و«الشورى»: يجوز الإشباع وهو المقدم والتوسط، فاتحة مريم: ﴿كَهَيَّعَ﴾ [بَرِيَّة: ١] وفاتحة الشورى: ﴿حَمَّ ① عَسَقَ﴾ [الشورى: ١-٢]، فيجوز فيها المد «أربع أو ست» حركات وهو المقدم.

٢ - مد المتصل: يجوز مده ٤-٥ .

٣ - يجوز إبدال همزة الوصل ألفا مقدار ست حركات في مد «الفرق»، أو التسهيل فيما يلي:

الكلمة الأولى- ﴿ءَالَذَكَّرَيْنِ﴾ تكررت مرتين في [الأنعام: ١٤٣-١٤٤].

الكلمة الثانية- ﴿ءَاللهُ﴾ ذكرت مرتين في [البقرة: ٥٩، واليونس: ٥٩].

الكلمة الثالثة- ﴿ءَالَكُنْ﴾ ذكرت مرتين في [يونس: ٥١-٩١].

٤ - الإدغام بـ ﴿نَخْلَقُكُمْ﴾ بالمرسلات: يجوز الوجهان والتمام أصح.

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [الزمر: ٢٠].

٥ - قراءة نون وصلًا ﴿يَسْ﴾ و ﴿تْ﴾: يجب الإظهار.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يَسْ ① وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١-٢].

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿تْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

٦ - يجب السكت على المواضع الأربعة وهي:

الأول- قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ① قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ١-٢] ^(١).

الثاني- قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالُوا يَوَلَّيْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يونس: ٥٢].

الثالث- قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٨].

الرابع- قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الطافين: ١٤].

ويجوز السكت في موضعين:

الأول- عند وصل آخر الأنفال بالتوبة:

وصل قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٥] بقوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١].

الثاني- في ﴿ مَا لِيَهَّ هَكَ ﴾ بالحاقة والسكت فيها هو المقدم في الأداء.

٧- يجوز الإشمام والروم في ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ والإشمام مقدم.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ ﴾ [يوسف: ١١].

٨- يجب نطق الصاد سيناً خالصاً في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْصُطُ ﴾ الموضع الأول بالبقرة من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقوله: ﴿ بَصْطَةً ﴾ الأعراف، من قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾.

[الأعراف: ٦٩]

٩- يجوز الصاد والسين قراءة ﴿ الْمُصَيِّطُونَ ﴾، والنطق بالصاد أشهر.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ [طه: ٣٧].

١٠- وجوب قراءة ﴿ بِمُصَيِّطٍ ﴾ بالغاشية بالصاد الخالصة.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ [الحاشية: ٢٢].

١١- جواز التفخيم والترقيق في راء ﴿ فَرِقٍ ﴾ بالشعراء والترقيق أولى.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣].

١٢- يجوز الإثبات والحذف في ياء ﴿ عَاتِنِي ﴾ بالنمل عند الوقف.

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿فَمَاءَاتِنِ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآءَاتِكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ٣٦].

١٣- يجوز الإثبات والحذف في ألف ﴿سَلَسِلَا﴾ بالدهر وقفاً.

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلَا وَأَعْلَلَا وَسَعِيرًا﴾ [الْإِنشَاء: ٤].

١٤- يجوز الفتح أو الضم في قراءة ﴿ضَعْفٍ﴾ بالرُّوم في مواضعها الثلاثة، والفتح

مقدم.

قَالَ الْعَالِمِيُّ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلَا وَأَعْلَلَا وَسَعِيرًا﴾ [الْإِنشَاء: ٤].



ثانيًا - الأحكام المشتركة بين قراءة توسط المنفصل وقصر المنفصل

- ١ - تعيّن الإتيان بالبسملة.
- ٢ - ترك السكت قبل الهمز في أل وشيء والمفصول، والموصول.
- ٣ - عدم مد التعظيم.
- ٤ - ترك التكبير بين السورتين من آخر الضحى إلى آخر الناس.
- ٥ - عدم الغنة في النون الساكنة قب اللام والراء.
- ٦ - وجوب الإدغام في ﴿يَلْهَثْ ذَٰلِكَ﴾ [الْجُرُف: ١٧٦]، ﴿أُرْكَبْ مَعَنَا﴾ [هُود: ٤٢].
- ٧ - قراءة ﴿ءَانْجَمِي﴾ بفصلت بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف وجهًا واحدًا فقط لا يجوز له غيره في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا مَّجْمِيعًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَانْجَمِي وَعَرِي﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤].
- ٨ - قراءة ﴿مَجْرَدَهَا﴾ بهود تقرأ بالإمالة أي بتقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أُرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَدَهَا وَامْرُسْهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هُود: ٤١].
- ٩ - إذا ابتدأنا بكلمة ﴿الْإِسْمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَنِ﴾ [الْجُرُف: ٧]. لنا فيها وجهان
الأول - البدء بهمزة مفتوحة فلام مكسورة فسين ساكنة.
الثاني - حذف همزة الوصل والبدء بلام مكسورة فسين ساكنة.
- ١٠ - إسكان هاء الكناية في ﴿أَرْجِهْ﴾ بالأعراف والشعراء، و﴿فَالْقَهْ﴾ بالنمل، وضم الهاء من غير صلة في ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ بالزمر.

- ١١ - كسر هاء ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ في النور مع إسكان القاف من غير صلة.
- ١٢ - قراءة هاء الصلة في ﴿وَيَحْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ بالفرقان بالصلة بمقدار حركتين، مع عدم توفر شروط الصلة، فالياء ساكنة.
- ١٣ - حذف الألف حالة الوصل وإثباتها حالة الوقف مع أنها مثبتة في الرسم في الألفاظ الآتية:
- أنا، حيث وقع في القرآن كقوله تعالى: ﴿أَنَا أَنذَرْتُكُمْ بِنَاقِهِ﴾ [يُؤَسِّفُ: ٤٥].
 - لكننا، من قوله تعالى: ﴿لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكَهْفُ: ٧].
 - الظنوننا، من قوله تعالى: ﴿وَتُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الْجُرُفُ: ١٠].
 - الرسولنا، من قوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا﴾ [الْجُرُفُ: ٦٦].
 - السبيلا، من قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الْجُرُفُ: ٦٧].
 - قَوَارِيرًا، بالموضع الأول من قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ بالدهر، هذه الألفاظ كلها ثبتت فيها «الألف» وقفًا وتحذف وصلًا للراوية مع أن الألف مرسومة لم يأت بعدها ساكن.
- أما ألف ﴿قَوَارِيرًا﴾ في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ فمحذوف الألف وصلًا ووقفًا.
- وأما ألف ﴿سَلَسِلًا﴾ بسورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلًا﴾، فتقرأ وصلًا بفتح اللام من غير تنوين، وفي الوقف فلنا وجهان: إثبات الألف أو إسكان اللام.

ثالثاً: مقارنة بين طريق «الشاطبية» والقصر من طريق الفيل

الأحكام المتعلقة من طريق		الموضع
الفيل	الشاطبية	
يجب القصر	يجوز الإشباع وهو المقدم والتوسط	قصر «عين مريم» والشورى
٤	٥-٤	مد المتصل
يجب الإبدال	يجوز الإبدال أو التسهيل	إبدال همزة الوصل ألفا مقدار ست حركات في مد «الفرق»
يجب الكمال	يجوز الوجهان والتمام أصح	الإدغام بـ ﴿تَخْلُقُ﴾ بالمرسلات
يجب الإظهار	يجب الإظهار	قراءة نون ﴿يَسْ﴾ و﴿ت﴾
يترك	يجب	السكت على المواضع الأربعة
يجب	يجوز الإشمام وهو المقدم والروم	الإشمام في ﴿تَأْمَنَّا﴾
يجب النطق سيئاً	يجب النطق سيئاً	﴿بَصَّطَةً﴾ بالأعراف
يجب النطق سيئاً	وجوب النطق سيئاً	﴿وَبَصَّطُ﴾ الموضع الأول بالبقرة
يجب النطق سيئاً	يجوز الصاد والسين	قراءة ﴿الْمُصَيِّرُونَ﴾
يجوز النطق صاذاً	وجوب النطق صاذاً	قراءة ﴿يُمَصِّطِرُ﴾ بالغاشية
يجب التفخيم	يجوز الوجهان	تفخيم راء ﴿فَرَّقِ﴾ بالشعراء
يجب الحذف	يجوز الإثبات والحذف	حذف الياء في ﴿ءَاتَيْنِ﴾ بالنمل
يجب الحذف	يجوز الإثبات والحذف	حذف الألف في ﴿سَلَيْلًا﴾ بالدھر وقفاً
يجب الفتح	يجوز الفتح أو الضم والفتح مقدم	قراءة ﴿صَعَفِ﴾ بسورة الرّوم في مواضعها الثلاثة

رابعاً- طريق ذرعان يتفق مع الفيل في كل الأحكام سوى ما يلي

الموضع	طريق الفيل	طريق ذرعان
قراءة نون ﴿يَسْ﴾ و﴿ت﴾	وجوب الإظهار	وجوب الإدغام
﴿بَصْطَةً﴾ الأعراف	وجوب النطق سيناً	وجوب النطق صاداً
﴿وَبِصْطٍ﴾ الموضع الأول بالبقرة	وجوب النطق سيناً	وجوب النطق صاداً
قراءة ﴿يُمَصِّطِرِ﴾ بالغاشية	جواز النطق صاداً	وجوب النطق سيناً
قراءة ﴿ضَعَفِ﴾ بسورة الروم في مواضعها الثلاثة	وجوب الفتح	وجوب الضم

ومعنى ذلك أننا إذا قرأنا، نون ﴿يَسْ﴾ و﴿ت﴾ بالإظهار يترتب على ذلك الالتزام بطريق الفيل، وهو وجوب النطق سيناً في: ﴿بَصْطَةً﴾ الأعراف، و﴿وَبِصْطٍ﴾ البقرة الموضع الأول، والصاد في: ﴿يُمَصِّطِرِ﴾، والفتح في: ﴿ضَعَفِ﴾ بالروم.

وإذا قرأت نون ﴿يَسْ﴾ و﴿ت﴾ بالإدغام، فيترتب على ذلك الالتزام بطريق ذرعان، وهو وجوب النطق صاداً في: ﴿بَصْطَةً﴾ الأعراف، و﴿وَبِصْطٍ﴾، البقرة الموضع الأول، والسين في: ﴿يُمَصِّطِرِ﴾، والضم في: ﴿ضَعَفِ﴾ بالروم^(١)، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) انظر في آخر الكتاب قصيدة الكتاب نظم أحكام القراءة بقصر المنفصل مع توسط المتصل نظم شيخ مشايخ القراء في عصره فضيلة الشيخ عامر السيد بن عثمان رَحِمَهُ اللهُ.

النوع الثاني- ما كان سببه السكون

القسم الأول- ما كان سببه السكون العارض

المد العارض

سبب تسميته: لعروض السكون عند الوقف عليه.

قال العلامة الجَمَزُورِي:

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

١- المد العارض للسكون

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد سكون عارض لأجل الوقف.

أمثلة: مثاله بعد الألف: ﴿أَلْيَانَ﴾ [الجن: ٤].

مثاله بعد الياء: ﴿أَعْلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

مثاله بعد الواو: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣].

حكمه: جائز المد حركتان أو أربع أو ست حركات.

توجيه الحكم:

١- وجه قصره، عدم الاعتداد بالسكون لعروضه.

٢- وجه توسطه، لانحطاط رتبته عن المد اللازم.

٣- وجه المد، قياساً على المد اللازم بجامع أن كلا منهما حرف مد بعده سكون^(١).

تنبيه: ينبغي العناية بتوازن المد العارض للسكون عند الوقف عليه من حيث عدد

الحركات، فإما أن يقرأ بحركتين، أو أربع، أو ست.

(١) «العقد الفريد» ص [١٠٥].

٢- اللين العارض للسكون:

تعريفه: أن يقع بعد أحد حروف اللين سكون لأجل الوقف.

حرفا اللين:

١- الواو الساكنة المسبوقة بفتحة.

نحو: ﴿وَلَا تَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ونحو: ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

٢- الياء الساكنة المسبوقة بفتحة.

نحو: ﴿أَلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣] ونحو: ﴿قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١].

حكمه: مثل حكم المد العارض للسكون إلا أنه يحذف وصلاً.

تنبيه: ينبغي العناية بتوازن اللين العارض عند الوقف عليه من حيث عدد الحركات، فلا يقرأ بحركتين ثم أربع، ثم ست، إنما يختار وجهاً واحداً. والله تعالى أعلى وأعلم.

أوجه الوقف على المد العارض للسكون:

١- مع المفتوح، سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

أم حركة بناء، نحو: ﴿لِلْمُنْقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

لنا ثلاثة أوجه مع السكون المحض: القصر والتوسط والإشباع.

٢- مع المكسور سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿الرَّعْنِ﴾ [الفاتحة: ١].

أم حركة بناء، نحو: ﴿خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩].

لنا أربعة أوجه:

(أ) مع السكون المحض: ثلاثة أوجه القصر والتوسط والإشباع.

(ب) مع الروم: وجه واحد وهو القصر معاملة الوصل.

٣- مع المضموم سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿الْقِيَوْمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

حركة بناء، نحو: ﴿سَتَعْرِتُ﴾ [القائمة: ٥].

لنا سبعة أوجه:

(أ) مع السكون المحض: ثلاثة أوجه القصر والتوسط والإشباع.

(ب) مع الإشمام: ثلاثة أوجه مثل السكون المحض.

(ج) مع الروم: وجه واحد وهو القصر، يعامل معاملة الوصل.

أوجه الوقف على مد اللين:

١- مع المفتوح سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿أَسْرَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ١٠].

أم حركة بناء، نحو: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

لنا ثلاثة أوجه مع السكون المحض: القصر والتوسط والإشباع.

٢- مع المكسور سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٣٢].

أم حركة بناء، نحو: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

لنا أربعة أوجه مع السكون المحض: القصر والتوسط والإشباع.

ووجه مع الروم: بدون مد حركتين.

٣- مع المضموم سواء أكان:

حركة إعراب، نحو: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٥٥].

أم حركة بناء، نحو: ﴿لَا حَوْفٌ﴾ [الخوف: ٦٧].

لنا سبعة أوجه مد:

(أ) مع السكون المحض ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع.

(ب) مع الإشباع ثلاثة أوجه: مثل السكون المحض.

(ج) يوقف بالروم بدون مد حركتين.

ويمتنع الروم مع المد بمقدار حركتين، لأن مد اللين لا يمد حال الوصل مقدار حركتين، وفي الكلام حول امتناع المد مطلقاً حال الروم أو وجود شيء من المد يسمى مدّاً ما وهو دون الحركتين خلاف بين القراء، أجمله باختصار فيما يلي:

أقوال العلماء في وجه مد اللين مع الروم:

الفريق الأول: يرى أن اللين يمد مدّاً ما، أي دون المد الطبيعي.

قال الإمام الداني: في حرفي اللين من المد بعض ما في حروف المد^(١).

قال الإمام مكّي: في حروف اللين بعض ما في حروف المد^(٢).

وقال الجعبري: واللين لا يخلو من أيسر مد فيمد بقدر الطبع^(٣).

(١) نقله العلامة الضباع عن الإمام مكّي والداني في «الإضاءة في أصول القراءة» ص [١٩-٢٠].

(٢) من كتاب «هداية القارئ» (ج١ ص [٣٠٩]).

(٣) من كتاب «غاية المريد» ص [١٠٥].

وقال الضباع: إن في حروف اللين فقط مدًا ما يَضْبُطُ بالمشافهة^(١).

وقال المرصفي: الروم لا يكون على القصر الذي هو حركتان بل على القصر الذي هو بمعنى مد ما، وذلك لأن حرف اللين في الوصل يمد مدًا يسيرًا بقدر الطبع، وقدره بأنه دون المد الطبيعي^(٢).

الفريق الثاني: يرى أنه لا مد مع الروم مطلقًا، لأن الروم كالوصل، واللين لا يمد حال الوصل.

قال الشيخ محمود بسة: الروم في اللين العارض للسكون بدون مد^(٣).

وقال الشيخ الحصري: حرفا اللين عند الوقف بالروم لا يمدان مطلقًا^(٤).

قال الشيخ عطية قابل: وهو قول الأكثرين، وظاهر عبارة النشر^(٥).



(١) من كتاب «الإضاءة في أصول القراءة» للضباع ص [١٩-٢٠].

(٢) «هداية القارئ» (ج١ ص [٣٠٩]).

(٣) انظر: كتاب «العميد» ص [١٠٢].

(٤) انظر: «أحكام القراءة» ص [٢٣٩].

(٥) «غاية المريد» ص [١٠٥].

القسم الثاني- ما كان سببه السكون الأصلي

المد اللازم:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد سكونٌ أصلي.

سبب تسميته لازماً: للزوم سببه في الحالين وهو السكون حال الوصل والوقف، أو لزوم مده مقدار ست حركات.

قال العلامة الجُمزُوري:

وَلَا زِمَ إِنْ السُّكُونُ أَصْلًا وَصَلًا وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طَوَّلًا

الفرق بين الواجب واللازم اصطلاحاً:

الواجب: ما وجب مده زيادة عن مقدار المد الطبيعي ولو بحركة عند بعضهم، أو هو الذي اتفقوا على وجوبه واختلفوا في مقدار مده.

واللازم: هو ما لزم مده مقدار ست حركات من غير زيادة ولا نقص^(١).

وجه المد: لأن حرف المد ساكن، يليه ساكن، فاجتلب المد ليكون في قوة الحركة في الفصل بين الساكنين.

وهو نوعان: المد اللازم الكلمي، والمد اللازم الحرفي.

النوع الأول- المد اللازم الكلمي:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة لا يقل هجاؤها عن ثلاثة أحرف.

(١) بحسب اللغة الواجب واللازم بمعنى واحد، وهو ما لا يجوز تركه، فيقال للواجب لازم والعكس. انظر: «العقد الفريد» [١٠٦].

تسميته لازماً: للزوم السكون بعد حرف المد في نفس الكلمة^(١).

تسميته كلمياً: لوقوعه في كلمة لا يقل هجاؤها عن ثلاثة أحرف.

وهو نوعان: مخفف ومثقل.

١- مخفف: إذا لم يدغم الحرف الساكن الذي بعد المد في الذي يليه.

سبب تسميته: لخفة النطق به لكونه غير مشدد.

وقد ورد في كلمة واحدة في موضعين:

في قوله: ﴿ءَاكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يُونُس: ٥١].

وقوله: ﴿ءَاكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يُونُس: ٩١].

فألف المد أتى بعده حرف (اللام) وهو ساكن، ولم يدغم في الذي يليه.

٢- مثقل: إذا أدغم الحرف الساكن الذي بعد المد في الذي يليه.

سبب تسميته: لثقل النطق به لكونه مشدداً.

مثال ذلك: ﴿ءَاذَكَرْنِي حَرَمَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، فالألف أتى بعده حرف مشدد،

والمعلوم أن المشدد حرفان، أولهما: ساكن، والثاني: متحرك، وبذلك يكون الحرف الذي

يلي حرف المد أدغم في الذي بعده.

ومن ذلك الألف الموجودة في ﴿الصَّخْهُ﴾ [عَبَسَ: ٣٣] أتى بعد حرف المد حرف

مشدد وهو الخاء.

(١) خرج من كونه في كلمة: إذا كان حرف المد في آخر الكلمة والسكون في أول الكلمة التالية، فيحذف حرف

المد مثال ذلك: ﴿وَالْمُصِصِيُّ الصُّلُوفُ﴾ [الفتح: ٣٥].

ونحو: الواو الموجودة في: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ [الرَّو: ٦٤]، حرف المد الواو أتى بعده حرف مشدد وهو النون.

ونحو الألف والواو في كلمة: ﴿أَتَحْتَجُّوَنِي﴾ [الأنعام: ٨٠].

مد الضرق:

يسمى المد اللازم الكلمي المثقل والمخفف مد فرق إذا سبق حرف المد بهمزة، نحو: ﴿ءَالَيْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ [يُونُس: ٩١]، ونحو ﴿ءَالَّذِينَ حَرَمَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ونحو: ﴿ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يُونُس: ٥٩].

سبب تسميته فرقاً: لأنه يفرق بين الجملة الخبرية والاستفهامية. يجوز في مد الفرق من طريق الشاطبية التسهيل أو المد^(١).

قال العلامة الجَمَزُورِي:

أَفْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ	وَتِلْكَ كَلِمَتِي وَحَرْفِي مَعَهُ
كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثْقَلٌ	فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تَفْصَلُ
فَإِنْ بِكَلِمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعَ	مَعَ حَرْفٍ مَدٌّ فَهُوَ كَلِمَتِي وَقَعَ

النوع الثاني- المد اللازم الحرفي:

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي في حرف من حروف أوائل السور التي هجاؤها ثلاثة أحرف ووسطها حرف مد.

تسميته حرفياً: لوقوعه في حرف من الحروف المقطعة أوائل السور.

سبب المد: لأن حرف المد وقع في حرف هجاؤه ثلاثة أحرف وسطه حرف مد بعده

سكون أصلي.

(١) أما من طريق القصر فلا يجوز التسهيل وليس لنا إلا الإبدال. أي المد: ست حركات .

قال العلامة الجُمُزُوري:

أَوْ فِي ثَلَاثِي الْحُرُوفِ وَجِدَا وَالْمَدُّ وَسَطُهُ فَحَرْفِي بَدَا

وجود المد: جمعت في قولهم: «صله سحيراً من قطعك».

قال العلامة الجُمُزُوري:

وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعُ عَشَرَ صَلَّهُ سَحِيرًا مَن قَطَعَكَ ذَا اشْتَهَرَ

وهذه الأحرف ثلاثة أقسام:

القسم الأول- لا يمد، وهو (الألف):

لأن هجاؤه ليس فيه حرف مد وهجاءه هكذا: (ألف) حرف مكون من ثلاثة

أحرف ليس به حرف مد، كما في الألف في: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١].

القسم الثاني- يمد مدًا طبيعيًا، وقد سبق تفصيل الكلام عنه:

قال العلامة الجُمُزُوري:

وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثَّلَاثِيِّ لَا أَلْفَ فَمَدُّهُ مَدًا طَبِيعِيًّا أَلْفَ

وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّورِ فِي لَفْظٍ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدْ انْحَصَرَ

القسم الثالث- يمد مدًا لازماً: جمع في قولهم: «كم عسل نقص»:

سبب المد: لأن كل حرف من هذه الأحرف هجاؤه ثلاثة أحرف وسطه حرف مد

بعده سكون أصلي، هكذا: كاف - ميم - سين - ... إلخ^(١).

والمد اللازم الحرفي نوعان:

١- مثقل: إذا أدغم الساكن الذي يلي حرف المد في الذي يليه.

نحو: الألف الموجودة في (اللام) في: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١] و﴿الْمَصَّ﴾ [الأنعام: ١].

(١) يستثنى العين في فاتحة مريم والشورى وسطها حرف لين يجوز فيها أربع أو ست وسيأتي الكلام عنها.

ف (اللام) تنتهي بميم ساكنة، وقد أدغمت هذه الميم في الميم التي تليها، فصارت «لامِّيم» ونحو: الياء في السين من ﴿طَسَمَ﴾ [الشَّعَرَةُ: ١]، حيث أدغمت النون في الميم. فصار المد مشدداً أي: مثقلاً

٢- مخفف: إذا لم يدغم الساكن الذي يلي حرف المد في الذي يليه، كما في الياء الموجودة في الميم في: ﴿الْمَ﴾ [الْمَرْكُ: ١]، فهجأوه هكذا: «ميم»، تنتهي بميم ساكنة لم تدغم في حرف بعدها.

ونحو: الياء الموجودة في العين والسين في: ﴿عَسَقَ﴾ [الشُّوْرَى: ٢]. ونحو: الألف الموجودة في القاف الأخيرة في نفس الموضع.

قال العلامة الجُمزُوري:

كِلاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا مُخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

يستثنى مما سبق:

١- العين وسطها حرف لين كما في فاتحة مريم: ﴿كَهَيَّعَ﴾ [يَرْيَا: ١].

وفاتحة الشورى: ﴿عَسَقَ﴾ [الشُّوْرَى: ٢]. فيجوز فيها المد «أربع أو ست» فباعتبار أصالة السكون كان المد ست حركات وهو الأولى، وباعتبار أن حرف المد لين كان المد أربع حركات^(١).

قال العلامة الجُمزُوري:

وَعَيْنٌ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَحْصَ
.....

٢- عند وصل الميم في أول آل عمران بالآية الثانية يجوز فيها ست أو حركتان، فجواز المد نظراً إلى الساكن الأصلي على الراجح، وجواز القصر نظراً إلى الحركة العارضة.

(١) أما من طريق القصر فاللين يمد اثنان .

وإنما كانت فتحة مع أن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين الكسر مراعاة لتفخيم لام اسم الله (١).

٣- يجوز في مد الفرق التسهيل والإبدال من طريق الشاطبية والثاني مقدم في الأداء، نحو: ﴿ءَالْتَنَ﴾ [يُونُس: ٩١]، و﴿ءَالَذَكْرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] (٢).

قال العلامة الجَمْزُوري:

وَاللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّورِ وَجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرَ
يَجْمَعُهَا حُرُوفٌ كَمْ عَسَلْ نَقْصُ وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخْصُ

رابعاً- أوجه الوقف على المد اللازم:

١ - مع المفتوح، نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ [الحج: ٣٦].

لنا وجه واحد وهو الإشباع مع السكون المحض.

٢ - مع المضموم، نحو: ﴿وَلَا جَأَنَّ﴾ [الحج: ٣٩].

لنا ثلاثة أوجه.

(أ) مع السكون المحض: وجه واحد هو الإشباع.

(ب) مع الإشمام وجه واحد مثل السكون المحض.

(ج) مع الروم وجه واحد هو الإشباع.

٣- مع المكسور، نحو: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ [الأنعام: ٢٢].

لنا وجهان:

١ - مع السكون المحض: وجه واحد وهو الإشباع.

٢ - مع الروم وجه واحد وهو الإشباع.

(١) من «نهاية القول المفيد» ص [١٣٨].

(٢) قدم وجه الإبدال لاشتراكه بين القصر والتوسط، أما التسهيل فليس له وجه إلا من طريق الشاطبية.

مراتب المدود

المدود تتفاوت من حيث قوتها وضعفها تبعاً لقوة السبب، واتصاله، ومقدار مده، وهي خمس مراتب.

قال العلامة السمنودي:

أَقْوَى الْمُدُودِ لِإِزْمٍ فَمَا اتَّصَلَ فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلٌ

المرتبة	المد	التبرير
الأولى	اللازم	أصالة سببه وهو السكون، واجتماعه في كلمة واحدة
الثانية	المتصل	أصالة سببه وهو الهمز، واجتماعه في كلمة واحدة
الثالثة	العارض	لعروض السكون، واجتماعه في كلمة واحدة
الرابعة	المنفصل	لانفصال سببه وهو الهمز، اختلاف مده
الخامسة	البذل	لتقدم سببه وهو الهمز، ولأنه مبدل عن شيء آخر

وأضعف المدود مرتبة اللين، أشار إلى ذلك قولهم:

وَاللِّينُ مَرْتَبَتُهُ أَخِيرُهُ كُنْ يَا أَخِي عَلَى بَصِيرَةٍ



الفائدة من دراسة مراتب المدود

الفائدة الأولى- إذا اجتمع سببان للمد يقدم الأقوى على الضعيف.

مثال ذلك: قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ﴾ [الْمُحَجَّجَاتُ: ٤].

في كلمة: ﴿بُرَءُؤُا﴾ يوجد سببان للمد:

الأول- مجيء الهمز بعد حرف المد في نفس الكلمة، وهذا من قبيل المتصل.

الثاني- تقدم الهمز وهذا من قبيل البدل.

فيقدم الأقوى وهو المتصل على البدل.

ونحو: ﴿وَجَاءَ آبَاَهُمْ﴾ [يُونُسُ: ١٦].

يوجد سببان للمد:

الأول- مجيء الهمز بعد حرف المد في أول الكلمة الثانية وهذا من قبيل المنفصل.

الثاني- تقدم الهمز وهذا من قبيل البدل.

فيقدم الأقوى وهو المنفصل على البدل، فيكون من قبيل المنفصل.

ونحو: ﴿مَثَابِ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٩].

يوجد سببان للمد:

الأول- تقدم الهمز وهذا من قبيل البدل.

الثاني- مجيء حرف ساكن عارض في حالة الوقف فيقدم الأقوى وهو العارض

على البدل.

ونحو: ﴿ءَالَذَكَرَيْنِ حَرَمَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٤٣] يوجد سببان للمد:

الأول- تقدم الهمز وهذا من قبيل البدل.

الثاني- مجيء حرف ساكن أصلي بعد حرف المد.

فيقدم الأقوى وهو اللازم على البدل.

الفائدة الثانية- إذا اجتمع مدان من نوع واحد لا يجوز للقارئ أن يمد أحدهما دون الآخر بل تجب التسوية بينهما.

مثال اجتماع مدين متصلين قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الزُّمَرُ: ٢١].

ومثال اجتماع منفصلين قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البَقَرَةُ: ٤].

قال ابن الجزري:

وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

الفائدة الثالثة- إذا اجتمع مدان مختلفان في آية واحدة وكان أحدهما أضعف من الآخر، فإنه لا يجوز زيادة الضعيف على القوي، فيما أن يساويه، أو يقل عليه.

مثال ذلك: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَةُ: ٢].

١- إذا وقفنا على كلمة: ﴿لَا رَيْبَ﴾ بحركتين جاز في ﴿لَتَمُنَّيْنَ﴾ اثنان أو أربع أو ست.

٢- وإذا وقفنا على: ﴿لَا رَيْبَ﴾ بأربع جاز لنا في ﴿لَتَمُنَّيْنَ﴾ أربع أو ست

٣- وإذا وقفنا على: ﴿لَا رَيْبَ﴾ بست ليس لنا في ﴿لَتَمُنَّيْنَ﴾ إلا ست.

